قسوة الطفولة *

للأستاذ أمجد الطرابلسي

عُذْ به للوطنِ الغا   لى ولِلامِّ الرؤومِ
عد به للوَكْنِ البا   كى وللصَّحبِ الوُجومِ
عد به لِلفَنَنِ الذا   وى وللزَّهرِ الكليم
وارحَمِ اليُتْمَ فمن أصـ   ـبَ عيشاً مِن يتيم
زهرةٌ فواحةٌ مَعطـ   ـروحَةٌ فوقَ الأديم
وُئِدَتْ فى عُنفُوان الـ   ـحُسْنِ ما بيْنَ الرجوم
تَطأُ الأقدامُ خَدَّيـ   ـها على التربِ الوَخيم
أيّها الطفلُ — وهَلْ أر   هَبُ من طِفْلٍ غَشوم —
ما جنى تِرْبُكَ حَتَّى   سِمْتَ ألوانَ الهُموم ؟
هُوَ يا طفلُ حزينٌ   جائعٌ غيرُ فَطيم
صامتٌ يجهلُ بَثَّ الـ   ـحزنِ والكربِ العظيم
أىُّ مسكينٍ غريبٍ !   أىُّ مظلومٍ مَضيم !
جِسْمُهُ الأزْغَبُ لا يَنْـ   ـهَضُ بالخَطْبِ الجَسيم
يَتَنَزّى فَرَقاً كالزّ   هرِ فى مَسْرى النَّسيم
أوْ كغُصْنٍ مُرْعَشٍ ما   بينَ عَصْفٍ وَهَزيم

* * *

أُمّهُ يا طفلُ تبكى   فى دُجى اللّيْلِ البَهيم
تَتَمَشّى فَوْقَ أغصا   نِ الرّبى مَشْىَ السّقيم
تَسْألُ الأزْهارَ عَنْهُ   وَعناقيدَ الكُروم
والنّسَيْماتِ اللّواهى ،   ونُثاراتِ الغُيوم
لم تذُقْ طَعْمَ الكرى فى   وَكْرِها الداجى الوَجوم
أكَرىً والدّمْعُ ما بيـ   ـنَ نَثيرٍ وَنَظيم ؟
والجوى يَعْصِفُ بالأضْـ   ـلاعِ والقلْبِ الهَشيم
أكَرىً بَعْدَ فِراقِ الأ   هْلِ أوْ فَقْدِ النّديم

غَابَ لا تَدْرى أحَىٌّ   هُوَ أمْ بَعْضُ الرّميم
أسَجينُ القَفَصِ الخا   ئِنِ أمْ فَرْسَةُ بُوم

* * *

أنا يا عُصفورُ من يَر   أفُ بالغَمِّ الكَظيم
ما بأشجانِكَ يا مِسْـ   ـكينُ مِثلى من عَليم
هِجْتَ فى قَلْبِىَ جرحاً   غافياً جِدَّ قَديم
هو عطفُ الأمِّ ، ما أنْـ   ـداهُ فى القلْبِ الكليم !
لم أذُقْهُ ؛ ليتَ لى منْ   قدْسِهِ بَعْضَ رسوم

* * *

إيهِ يا عُصْفورُ هذى   سُنَّةُ البَغْىِ الذميم !
هكذا الناسُ ! فمنْ عا   دٍ وَمِنْ نَهْبِ هَضيم
ظالِمٍ يَقْسو على الـ   ـحقِّ انتصاراً لظَلوم
وجَريحٍ مُؤلَمٍ يحـ   ـنو على الجرحِ الأليم
القصورُ الشّمُّ نَشْوى   الراحِ واللّحْنِ الرّخيم
والدموعُ الحُمْرُ تَنْـ   ـهَلُّ منَ الكوخِ الهَديم
ساكِنُ الفِرْدَوسِ لا يُدْ   رِكُ وَيْلاتِ الجحيم
وهو فى الاحلامِ واللّـ   ـذاتِ والعِزِّ المُقيم
أيْنَ طعمُ العَسَلِ الدفّـ   ـاقِ مِنْ لَذْعِ الحَميم !
أينَ مَرُّ النسمة الحُلْـ   ـوةِ من لَفْحِ السَّموم !
أينَ أصْداءُ الاغاريـ   ـدِ وَهَمْساتُ النّجوم
من عويلِ الأكْبُدِ الحَرّ   ى وأنّاتِ الجُسوم !

* * *

عذْ بِهِ للوطَنِ الغـ   ـالى وللامِّ الرّؤوم
وارحَمِ الضَّعْفَ فما يَسْـ   ـحَقُهُ غيرُ لئيم
سافِلٍ لا يَعْرِفُ الرّأ   فَةَ أوْ أسْوَ الكُلوم
يَتَلَهّى بالدَّمِ المُهْـ   ـراقِ والدّمعِ السّجيم
كيفَ تَصْفو عيشَةُ الحُـ   ـرِّ وأفراحُ الكريم
وعلى الأرضِ شَقِىٌّ   واحِدٌ نِضْوُ غُموم
كُنْ رَحيماً إنّما الإنْـ   ـسانُ ذو القلْبِ الرّحيم

(دمشق)   أمجد الطرابلسى

(*) كتبت هذه القصيدة وقد رأيت فى المدرسة طفلا صغيراً يتلهى بتعذيب عصفور صغير مثله ، وكله فرح وسرور بالموجه